الكَلَب

بقلم الاب ده فريجيل اليسوعي
مدير مستشفى الكلب واحد اساتذة مكتبنا الطبي الافرنسي
(نقلنا هذا الفصل عن جريدة البشير تعميماً لفائدته)

ليس كداء الكلب بعد ظهوره داء عياء قد ضاعت فيه حيل الاطباء ولم لهُ الطب الى دواء . ولهذا لا نرى من فائدة البتة في تعداد الادوية المتنوعة التي اختلفت مع اختلاف الازمنة والامكنة وعلق عليها القوم السذّج اهمية كبرى في معالجة داء الكلب خصوصاً وان بعضها كأكل كبد الحيوان لا يرى العقل فيه وجه الصواب والبعض الآخر يستغربهُ كل الاستغراب كمنع المريض من النوم ليلة الاربعين وطرحه في الماء مغمض العينين . فقد دلَّ الاختبار على ان هذه وامثالها لا طائل تحتها البتة

على انهُ ان لم يكن ثمَّ دواء يشفي من داء الكلب بعد ظهوره فهناك دواء يقي منهُ اذا ما استعملهُ المعضوض أمن شر الداء وهو تلقيح يولي الجسم مناعة ولا يترك للداء سبيلاً اليه

١ بيان ماهيَّة الكَلَب وانتشاره

ان سألنا سائل عن ماهية الكلب قلنا انهُ مرض معدٍ يصيب الانسان والحيوان يحملهُ على الارجح وينشرهُ ذرّات حُيَيْرِنات (protozoaires) بالغة آخر حدود الصغر والدقة تعيش في الجهاز العصبي وخصوصاً في مخّ الرأس ودودة الظهر كما انها توجد ايضاً في لوزات اللعاب وفي اللعاب نفسه

وأهمُّ ناقل لسمّ الكلب هو الكلب ومنهُ يتّصل بالانسان . وقد بين الاختبار ان ٩٣ في المئة من اصابات الكلب تتأتى عن الكلب . ويليه القطّ ومعدّل الاصابات الناشية به ٦ في المئة

ويصاب بهذا الداء ايضاً وينشره كثير من ذوات الثدي كالذئب وابن آوى والحصان والحمار والبغل والثور والغنم والخنزير والماعز وفي بعض الاحيان الجمل والفأر والجرذان

انَّ داء الكلب لا يحلّ بالانسان ولا الحيوان عن غير سبب خارجي بل ان كل اصاباته تتأتى عن حادث سابق فتتّصل العدوى اما بالعضّ وهذا الاكثر وقوعاً واما بالتظفير واما ايضاً باللحس اذا وقع على جراح ظاهرة

اما مدّة الحضانة اي الزمن الذي ينقضي من حين حدوث العدوى الى حين ظهور المرض فتكون تارةً طويلة وتارةً قصيرة لان ظهور المرض يكون عند بلوغ المادّة السامّة الاجهزة العصبية . وعليه تكون الحضانة قصيرة المدة جدًّا اذا كان العض في الرأس واطول اذا كان في الاعضاء العليا من الجسد واطول ايضاً اذا كان في الاعضاء السفلى . ومما يؤثر في طول مدّة الحضانة وقصرها عدد العضّات وكبر الجرح وصغره . ويمكن القول اجمالاً ان اقصر مدة هي ١٥ يوماً واطولها سنتان او ثلاث سنين وفي اكثر الحوادث يكون ظهور المرض بين الثلاثين والستين يوماً من تاريخ العض

٢ تشخيص الداء

والكلب متى ظهر سواء كان في الانسان او في الحيوان يكون خاصّة على حالتين: حالة الهياج ثم حالة الخبل والخدَر . وفي الشرق يكثر حدوث هذه الحالة الاخيرة في الكلاب . فمتى شاهدنا هذه الحيوانات عند قنوات الشوارع تكاد لا تقوى على الدَّبّ وقد تصلّب وتيبّس . وخرها فتلك لنا علامة اكيدة انها مصابة بالكلب . على ان ليس لمعرفة الاصابة بالكلب معرفة ثابتة لا يشوبها ريب سوى وسيلة واحدة وهي ان يؤخذ من نخاع الحيوان المشكوك في امره ويلقّح به ارنب او خنزير هندي فان كان كلباً ظهر الداء عن الارنب من اليوم الخامس عشر الى العشرين من تاريخ التلقيح

٣ اكتشاف علاج الكلب وخواصّهُ

اما الفضل في اكتشاف العلاج الواقي من داء الكلب فهو عائد للعلامة پستور . وذاك العلاج كما تقدّمنا وقلنا هو للوقاية ويقوم بحقن الشخص المعضوض بمادة تباري مكروب الكلب سرعةً وتسبقهُ الى مراكز الاعصاب فتوليها مناعةً يستحيل معها على الميكروب ان يشر . فهذا هو جوهر العلاج ضد الكلب

وقد قضى پستور سنوات عديدة وبحث ابحاثاً طريلة حتى توصّل الى مرغوبه فتوثق اخيرًا الى الحصول بواسطة الارنب على مادة سامّة ثابتة تقتلُ جراثيمَ الكلَب بعد وقت معلوم وهذه المادة عينها يستعملونها في معالجة الداء في الانسان

ولهذا في كل مستشفى للكلَب ينبغي الحصول اوّلًا على تلك المادّة ويتمّ ذلك اما بتلقيح عدّة ارانب بالمادة السامّة التي تؤخذ من كلب كَلِب ويواصل التلقيح بها الى ان تموت الارانب بمدة معلومة. واما بتلقيحها بلقاح يؤخذ من مستشفى آخر. ومتى ماتت الارانب بالكلَب يؤخذ نخاع رأسها ونخاع دودة الظهر ويُستخدم في سبيل تلقيح ارانب اخرى وحقن الاشخاص المصابين. وكيفيّة الحقن هي ان تأخذ كمية من نخاع الارنب الذي مات بالكلَب وتحلّلهُ في ماء فيزيولوجي (ماء فيه كمية معلومة من الملح) ثم يُحقن به الشخص يوميًا تحت جلد الخاصرة مدة ٢٠ يوماً

ومعالجة الكلَب على طريقة پستور هذه تولي المناعة من المرض كما يحدث في كل تطعيم وتحصل تلك المناعة في اليوم العشرين بعد الفراغ من المعالجة وتدوم الى سنة ونصف تقريباً. ولا خوف البتة من ان المعالجة على الطريقة المعوَّل عليها الآن تسبّب المرض ولهذا يمكن لمن لم يكن معرّضاً ان يستعملها كواقٍ له دون خطر. ثم ان حوادث كثيرة قد دلّت على انهُ يستحيل ان تسبّل هذه المعالجة او تعجّل ظهور الداء في من اتّصلت به جراثيمه وليس من حالة من الاحوال كالمرض والحمل تحول دون استعمال علاج الكلَب او متابعته. كما ان لا تأثير لهُ البتة في سائر الامراض التي تحدث في اثنائه. ويمكن الاطفال الذين لا يكونون قد بلغوا السنة الواحدة من عمرهم ان يُحقّنوا بلقاح الكلَب على طريقة پستور دون ان يخشى عليهم ضرر

ويؤخذ من احصاءات كل مستشفيات الكلب ان معدّل الوفيات ممّن يتعالجون هو فقط ١ في ٥٢٠ مع انهُ كان قبل اكتشاف پستور من ١٢ الى ٥٨ في المئة. واذا ما ضربنا صفحاً عن الاشخاص المشتبه بامرهم ولم نلتفت الّا الى الذين تحقّقت اصابتهم ثبت لنا ان ١٠٤,٤٣٧ مصاباً قد نجوا من موت اكيد بفضل المعالجة وهذا يكفي لإقناع المعرّضين وحملهم على استعمال المعالجة على طريقة پستور

والمعالجة كما قلنا ونكرر القول قائمة بالمباراة في السرعة او هي عبارة عن سباق

بين ميكروب المرض واللقاح اللذين يتوجهان الى المراكز العصبية بطرق مختلفة. ومن هذا تعرف أهمّ الاسباب التي تحول دون الحصول على الشفاء. وقد ذكرنا منها بعضها كمركز العض وعدد العضّات وتفاوتها في الكبر وتزيد عليها سبباً آخر اهمّ وهو إرجاء المعالجة وتأخيرها الى وقت يكون قد تقدّم فيه الميكروب ولا يعود ينجع فيه دواء.

فمن البديهي ان المرضى الذين يسرعون الى استعمال الحقن في الاسبوع الاول يكون خطر الموت الذي يتهدّدهم اقلّ لانه يندر جدًّا ان تتمّ حضانة الكلب قبل ٢٥ يوماً. اما الذين لا يُحقنون قبل الاسبوع الثاني فانهم يعرّضون انفسهم لخطر اكبر لان المرض قد يظهر بين الثلاثين والاربعين يوماً كما يحدث اذا كان العض في الرأس. وقد يظهر قبل ذلك اذا كان المعضوض حدث السن. ومن هذا يتبيَّن كم هو عظيم خطأ الذين يتأخرون عن الحقن الى ما بعد ثلاثة اسابيع. واكثر المستشفيات ترفض معالجة مثل هؤلاء لان المعالجة بعد هذه المدة لا تجدي نفعاً

وبما انهُ من المقرر ان نتيجة الشفاء المرغوبة تحصل بنسبة الاسراع الى اتخاذ العلاج فمن الضروريّ توفير مستشفيات الكلب على قدر الامكان ليتسنّى للمعضوضين الشُخوص الى احدها بمدة وجيزة وقبل ان يفوت الوقت. وقد تنبّهت للامر الحكومات المتمدنة فعدّدت هذه المستشفيات التي لا تقل الآن عن الخمسين وهو عدد كافٍ نظرًا الى سهولة وسرعة المواصلات بواسطة السكك الحديديّة. لكن الحال لا يكون كذلك اذا اقتضى الذهاب بحرًا الى تلك المستشفيات وذلك لطول مدّة السفر فان شخصاً مثلاً عُضّ في شمال سوريّة بناحية عينتاب لا يمكنهُ الشخوص الى مستشفى الاستانة او مستشفى القاهرة الّا بعد مضي زمن غير يسير. ثم ان هذا السفر وما يقتضيهِ من النفقات يتعذّر على كثيرين من ذوي الفقر

٤ مستشفى الكلب في مكتبنا الطبي

فلهذه الاعتبارات المتقدّم ذكرها ورغبةً في خدمة المرضى من اهالي سوريّة حيث تكثر حوادث الكلب قرّر المكتب الطبي الافرنسي في بيروت إحداث فرع لمعالجة الداء. وقد افتتحنا هذا الفرع من شهر ايار من هذه السنة في بنايات المكتب

الجديدة الكائنة بقرب غابة الصنوبر على طريق قرن الشباك . وسينتقل في ما بعد الى المستشفى الافرنسي المثوي انشاؤه قريباً ان شاء الله

ومن فوائد مستشفى الكلب هذا ان المرضى من بيروت وجوارها تتسنّى لهم المعالجة مع مواصلة اشغالهم والذين يأتون من الداخليّة يباشرون المعالجة بوقت قريب يضمن لهم الشفاء ويتخلّصون من تكبّد مشاقّ السفر ونفقاته التي قد تكون باهظة لكثيرين منهم ولا يعرّضون انفسهم لما في سفر البحر عادةً من التاعب والمصاعب

ومما جاء دليلاً ساطعاً على منافع انشاء هذا المستشفى توارد المرضى اليه حال افتتاحه . ولا شكّ في ان عددهم سيزداد عند ما تعمّ معرفة افتتاحه . ففي خلال الاربعة الاشهر والنصف التي انقضت قد تمّ لنا علاج ٤٠ شخصاً منهم ٥ من حمص و٨ من بيروت و٢ من طرابلس و٨ من عاليه و٢ من دير مياس (مرجعيون) و٢ من صور و٢ من كفر حزير (الكروه) وواحد من زحلة والباقون من جوار بيروت كجبيدا والحدث الخ

وقد عالج مستشفى القاهرة ١٤٦ سورياً في العام الماضي لم يكونوا ذهبوا اليه لو كان مستشفى بيروت قد انشئ حينما اصيبوا

٥ طريقة المعالجة في مكتبنا وشروطها

اما طريقة المعالجة فهي بالغة آخر حدود البساطة . فعلى المريض ان يحضر كلّ يوم عند الساعة العاشرة صباحاً ليلقّح بالمادة الخاصّة ويحسن ان يستحم بالماء الساخن يوم حضوره لاول مرة الى المستشفى ثمّ ان يكرّر الاستحمام مرتين او ثلاث مرّات في اثناء المعالجة ويجب على المرضى ان لا يتخلفوا عن الحضور يوميًّا وان يتحاشوا التعب المفرط والبرد والمشروبات الكحوليّة . ولا يُطلب منهم ان يغيروا في ما سوى ذلك شيئاً من اشغالهم وماكلهم المعتادة

ولا يغرب عن الذهن ان اعمال مستشفى الكلب تقتضي نفقات كثيرة لانهُ ما عدا رواتب الموظفين واثمان الآلات واعداد كل اللوازم يوجد نفقات اعمال التنقيح الفنّي التي تطلب عناية عظمى وكذلك الجليد الضروري لحفظ لخاع الارانب المستخدم للمعالجة الذي ينبغي ان يحفظ في درجة باردة معلومة . ثمّ النفقات التي يطلبها السير

على الارانب والعناية الزائدة بما يتعلق بنوعها وثقلها وغذائها والنظر في الاعراض التي تظهر عليها والامراض التي قد تحدث لها او ينبغي ملافاتها. وزد على كل ما تقدم المسؤولية العظمى التي على مديري المستشفى ولشغالهم المتعددة المتنوعة كوجوب حضورهم في ساعات معلومة وقيامهم بالكتابات وبحفظ سجلات المعالجات الخ

كل ذلك يبيّن انهُ ليس بالامر الكبير اذا تقاضى المستشفى المرضى كمية من الدراهم تساعده على مواصلة العمل. وان كانت بعض المستشفيات تعالج المرضى مجاناً فلأن رجالاً مثرين من محبي الانسانية قد انشأوها لهذه الغاية وخصصوا لها مبالغ وافرة كمستشفى پستور في باريس او لان الحكومات تدفع لها ما يسدّ نفقاتها وهذه المستشفيات لا تحرم من التبرعات الوافرة التي ترد لها من وقت الى اخر

اما في المستشفيات الاخرى فالاغنياء المصابون يدفعون عن انفسهم والفقراء تدفع عنهم الحكومة (القائمقامية او المديرية او البلدية) إما المبلغ برمته او بعضه فقط. ولذا نرى في الميزانيات السنوية كميات وافرة معينة لهذه الغاية. ولهذا يجدر بأولي الشأن في ولايات سورية ومتصرفية لبنان ان يجدوا سبل المعالجة للمرضى الفقراء اما بدفع مبالغ سنوية معلومة لمستشفى الكلب في بيروت واما باعطاء المنتمين اليهم كل نفقات المعالجة او بعضها. وان ادارة المكتب الطبي الافرنسي لا تتأخر من جهتها عن تخفيض الرسم او الاعفاء منهُ كلما رأت الى ذلك سبيلاً وتأكد لها وجود دواعي كافية

وعلى كل الاحوال انهُ مما يوجب الاسف ان كثيرين يتأخرون عن ابتداء المعالجة فتكون لهم الفائدة منها اقل ويعرضون نفوسهم لخطر موت عاجل اما بعدم القيام بالنفقات اللازمة او لعدم تمكنهم من الحصول على المبلغ الزهيد اللازم من اوليائهم. على انهُ يجب ان يعلم الجميع ولا ينسوا ان الجراح التي تبان لهم في الظاهر خفيفة قد تحمل اليهم جراثيم المرض وتعرضهم لخطر موت عاجل. وقد نبّه غيرنا الى هذا الامر. ونحن نعلم ان حكومة متصرفية لبنان قامت بالتوجب عليها في ظروف متعددة وانفقت مبالغ غير زهيدة في سبيل تطبيب المعوزين من رعاياها. وستتناول الفائدة من الآن فصاعداً عدداً اوفر من المصابين لقرب المستشفى الجديد وبالتالي لقلة نفقة المعالجة فيه

وهناك واسطة ينبغي لارباب السلطة ان يتذرعوا بها لتقليل حوادث الكلب وهي ان يُعمَد بعد فترات معيَّنة الى قتل كل الحيوانات المشتبه بامرها وخصوصاً الكلاب فالقانون الافرنسي يوجب قتل كل كلب او قط او حيوان اخر عضَّهُ حيوان كلب او سطا عليه او كان فقط مشتبهاً بامره وذلك تحت طائلة العقاب. والقانون الانكليزي هو اشدّ من ذلك ولهذا لا يوجد اثر للكلب في انكلترة. والكلاب منتشرة كثيراً في مدن وقرى سورية وهي تنشر العدوى فيها دون انقطاع. واذا حدث ان كلباً عضَّ بعض اشخاص لا يكفي قتل ذلك الكلب بل ينبغي قتل كل كلاب الجوار لانها قد تكون اخذت جرثومة المرض. ثم من الثابت ان اماب الكلب يكون سامًّا ويسبب العدوى احياناً قبل ظهور اعراض الكلب الخارجيَّة بثمانية وعشرة ايام ايضاً. وان الكلاب الصغيرة نفسها التي لا تظهر عليها علامات الشر قد تسري منها العدوى عند ما تعضّ وهي تلعب مع اصحابها

ثم ان مناسبة او عدم مناسبة المعالجة ضدّ الكلب يرجع الحكم فيهما الى مبدئين عمليين:

كل شخص عضَّهُ حيوان مات بعد ذلك باقلّ من عشرة ايام تحتم عليه اتخاذ العلاج

كل شخص عضَّهُ حيوان قُتل بعد ذلك باقلّ من عشرة ايام تحتم عليه ايضاً اتخاذ العلاج

ومن هذا يُستنتج انهُ من الاوفق في بعض الاحيان ان لا يُقتل الحيوان حالًا بل يوضع تحت المراقبة وبطريقة لا يمكنهُ معها احداث الاذى. فان وجد ذلك الحيوان بعد انقضاء نحو ١٢ يوماً بحالة حسنة يمكن حينئذٍ الانقطاع عن المعالجة والّا وجب مواصلتها

ويجب ايضاً اتخاذ العلاج اذا كان الكلب العاضّ مجهولًا او اذا اختفى بعد العض. ثم اذا داس شخصٌ كلباً فعضَّهُ وظلّ الكلب في مكانه. لان تلك علامة تدلُّ امَّا على ان الكلب مصاب بالكلب من نوع التخدّر والخبل كما سبق او على ان ذلك التخدُّر هو آخر مظاهر الكلب الهائج

وهذا كلهُ يدل على وجوب اتخاذ محل مخصوص في المراكز الكبيرة توضع

فيها الحيوانات المشتبه بامرها لتُراقَب وتُقتل اذا ظهرت عليها اعراض الكلب وبهذه الواسطة تقلّ كثيرًا الحوادث التي تتطلّب المعالجة وتستوجبها

اخيرًا نقول ان تشريح الحيوان لا يمكن بواسطته الاهتداء الى معرفة ما اذا كان كلبًا لان وجود المواد الغريبة مثلًا في جوفه قد لا يفيد شيئًا. وليس من دليل كافٍ الّا بواسطة تلقيح الارانب بشيء من نخاع رأس الحيوان المشتبه. ولهذا يحسن ارسال نخاع الحيوان العاض الى المستشفى كل ما امكن ذلك اذا كان قُتل. وينبغي حينئذٍ وضعهُ او في الغليسرين او في الملح لئلّا ينتن. ولا حاجة الى التنبيه لاخذ الاحتياطات اللازمة في هذا الامر وتكليف احد الاطباء به لان اللعاب والنخاع هما مسمومان ويمكنهما ان يُفشيا العدوى.

النصرانية وآدابها
بين
عرب الجاهلية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الفصل الثاني: الالفاظ النصرانيّة في لغة عرب الجاهليّة (تابع)

الفصل الثالث
في الأعلام النصرانيّة

انّ اعلام الاشخاص في الأمم القديمة من اصدق الشواهد على معتقداتها فلذلك اردنا ان نفرد باباً خاصًّا للاعلام النصرانيّة التي نجد آثارها في جهات العرب قبل الاسلام فاعلّها تزيدنا علماً بما كان للدين المسيحي من النفوذ في الجزيرة العربيّة

وممّا ينبغي التنبيه اليه بادئ بدء انّ الأعلام التي ذكرها قدماء الكتبة قبل المسيح للعرب والتي ورد ذكرها لهم في آثار الاشوريين ثمّ اليونان ثمّ الرومان لا تفيدنا شيئًا بالاطلاق على توحيدهم. بل كثير منها على خلاف ذلك يُوقفنا على عبادتهم للاوثان